# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## لبنان

### معرض الفنانة ماردیني

عرضت الفنانة عائدة ماردیني اخيرا في بيروت حوالي ٩٩ لوحة مختلفة الاحجام والاشكال والطرق .

وهذا النتاج الضخم لسيدة لا تقل مسؤولية عن اية ربة بيت دليل فاطع على نشاطها الجم وحيويتها الدافقة ، وقلما تخلو لوحة في اي جانب منها من الاثر الحسي لدى الفنانة اذ تعطي اللوحة مسحة ( من العفوية التقليدية ) تجعل الرائي يشعر انه امام عمل ان كان طريفا في تعبيره فهو غير عميق وهو سريع في انجازه الى حد ما . والواقع ان الفنانة تتلاعب بالخطوط والالوان ( والتوش ) فتدعو الناظر الى وليمة اخرى هي كتلة مشاعر حسية فياضة في تنضيد حر حديث ، وهكذا يقف المتفرج ازاء اللوحات او الرسم ليتأمل ـ كما تريد الفنانة ـ بقلبه واحاسيسه وعواطفه لا بعقله وتفكيره ...

وتدلنا اكثر اعمال الفنانة ماردیني على مكانتها من الموضوع اذ تحسب هي انها في هذا العالم الواقع ـ انسان وهمي مبهم او شبح خيالي او عابر طريق يرسم هذا المشهد وذاك مما احاطها اثناء عبورها الطريق ـ فتسجل في عبورها انطباعات لونية اكثر حدة ووضوحا من الانطباعات الشكلية والتفصيلية دون تأمل جدي ، وبدون التأمل الجدي يعطي الفنان عملا سطحيا الى حد ما او يشارك في الحياة مشاركة سلبية مدفوعة مسيرة غير مقيدة بأمر او واقع حياتي هام وكأنها في كثير من اعمالها تريد ـ اما لنفسها واما للناس ـ الراحة المطلقة والحرية المجردة والتخلي الكامل عن الاهتمام الجدي للموضوع وكأنها تدعو ان نستسلم الى الامور تسيرنا كما تشاء الصدف .

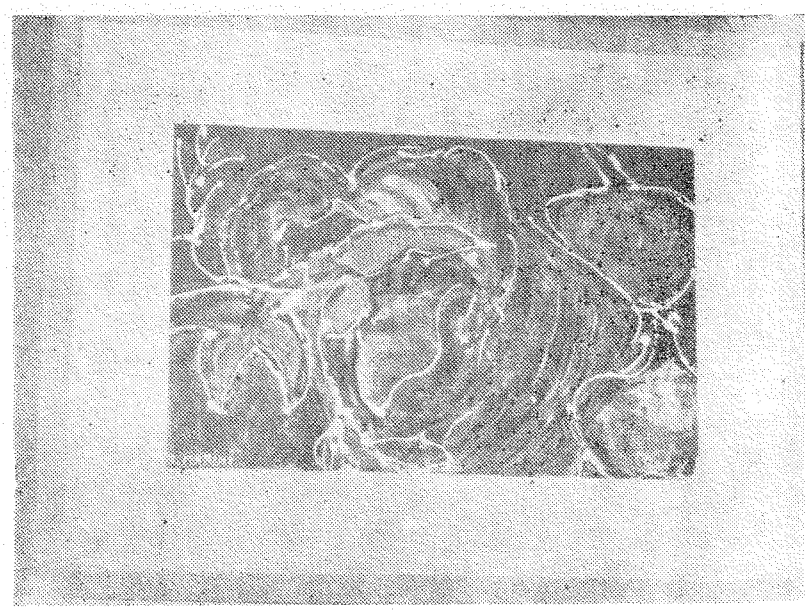

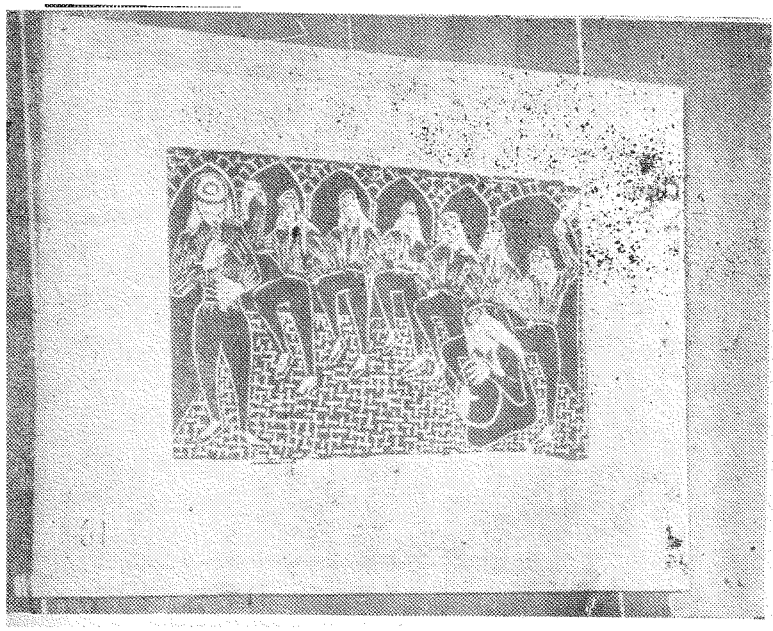

غير اني شاهدت في عدد من لوحاتها محاولات جدية رائعة محببة ففي لوحاتها ( الحياة في لبنان ) المرسومة بطريقة الحفر على الخشب افضل تعبير عن هذه الحياة ومنها لوحة ( الترام ) ومن منا يجهل فوضى الترام في بيروت ، ولوحات ( اول بيعة ) و( الكبة ) و ( الخبز المرقوق ) و ( الدبكة ) .. ولعل هذه الاعمال المرسومة بطريقة الحفر على الخشب من افضل اعمال الفنانة ماردیني ولو ان في بعض لوحاتها الاخرى مواضيع ممتازة وتعبيرات حسنة منها عدد من اللوحات الملونة ( مظاهر من الحياة في لبنان ) ولوحات ( المجد ) و ( بياع الطرابيش ) و ( بياع الموز ) ولوحتي الحصاد. في معظم المناظر توخت اظهار المواضيع بتعبير حسي خاص اكثر منه تعبيرا فكريا اراديا فالفنانة تبحث عن ( الجو ) فاذا طلبت الربيع اعطت الالوان ـ ولو بطريقة ء فوية تلقائية ـ تعبيرا حسيا عن مظاهر الربيع، كذلك في لوحاتها عن الخريف. وفي بعض لوحاتها عبث طفولي مقصود وتفكير ساذج وفي بعض زخرف جميل طريف مرح وفي بعضها القليل لوحات نهجت فيها نهجا تكعيبيا وتكاد الفنانة ماردیني تفرق في التجريد على حرصها ان تكون اللوحة مفهومة واضحة لدى الجميع . ففي لوحتي ( القمر فوق البقاع ـ والقمر فوق الجبل ) اجد عملا اقرب الى التجريد منه الى الهندسة اذ لا أثر للقمر اطلاقا في هاتين اللوحتين . وهكذا الشأن في لوحتها ( ضيعة من البقاع ـ وتحت الحور ) المرسومتين بالحبر والماء ، اما لوحة ( انتظار ) فلتسمح لي الزميلة المحترمة ان اقول انها بالرغم من طرافتها عمل طفولي في اشياء من العبث واللهو . والحق اني اجد شخصية عائدة ماردیني في لوحاتها المصنوعة ( بالكواش ) والتي يحتل فيها الخط الابيض الملقى من الانبوب الابيض مكانا كبيرا .

ناظم ايراني

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## اشتات ادبية

* عرضت الاكاديمية السوفياتية على الشيخ عبد الله العلايلي نبني مشروع المعجم الكبير الذي توقف عن اصداره بعد عدة اجزاء . واشترطت الاكاديمية ان يشرف الشيخ العلايلي هو نفسه على اخراج المعجم في موسكو ...

* نشطت دور النشر اللبنانية في الفترة الاخيرة بايفاد ممثلين عنها الى اقطار افريقيا الشمالية لايجاد اسواق جديدة للكتاب العربي ، ولاسيما اللبناني . وكان من انشط الناشرين الاستاذ حسن الزين صاحب « دار الكتاب اللبناني » وقد اشتركت وزارة المعارف التونسية بمئتي مجموعة من « تاريخ العلامة ابن خلدون » الذي تصدره هذه الدار ، كما ان رئيس الحكومة المغربية تبرع لمشروع انجاز طبع هذا الكتاب بمبلغ نصف مليون فرنك .

* تهاجم احدى المجلات الشعوبية في لبنان مجلة « الآداب » باستمرار بدعوى انها تهتم بالسياسة ، وانها كفت عن ان تكون مجلة فكرية .. كأن السياسة ليست من الفكر ، او كأن باستطاعة الفكر الواعي ، ولاسيما في هذه المرحلة التاريخية من حياة العرب ، ان ينفصل عن السياسة ...

* يصدر قريبا جدا عن « دار الآداب » الديوان الشعري الثاني للشاعرة العربية الكبيرة فدوى طوقان ، بعنوان « وجدتها » وفيه قصيدتها الطويلة المعروفة « هو وهي » .

* وقع خطأ على غلاف العدد السابق من « الآداب » ... فرسم « فلاحة من مصر » هو للفنانة المصرية سناء وهدان ، لا للفنان سناء وهران ...

## سوريا

### الادب والسياسة

لمراسل « الآداب » مطاع صفدي

الحياة العربية ازمة تكوين واصالة مستمرة ، بحث عن الجذور في التاريخ ، وفي المجتمع وفي الابداع والقوة . وبين يوم وآخر تتخذ ازمة التكوين هذه اشكالا مباشرة وصورا تزحم الواقع ، وتنطق عنها بعض حوادث ، عفوية ظاهرا ، في السياسة او في مجال الفن ، او في الشارع والاندية ، ولكنها معقولة في اعماقها ، مترابطة الوحدة ، تنبىء عن نمو التكوين وعن صراع طاقاته مع القوالب التي ستنصب فيها ، وعن صراع اليد الخالقة ، والمادة المطواعة السديمية او المادة الجموح المتصلبة .

ويمكن ان نستقطب الصور اليومية الاخيرة لهذه الازمة في هذا الجزء الصغير من الوطن العربي ، سوريا ، ضمن ثلاث ظواهر هي :

١ ـ القيادة والانقياد

٢ ـ الخيانة والخائنون

٣ ـ الذهنية والتعبير

### القيادة والانقياد

نطرح هذه المشكلة نفسها على جميع مستويات الحياة في سوريا : في الاجتماع كما في السياسة ، وفي الفن كما في الفكر والادب . ولعله يمكن عرضها على الشكل الاتي :

في كل مرحلة من مراحل النمو لامة او لجزء من امة تتوفر عناصر حياتية مبعثرة في قيعان التطور الجديد . هذه العناصر لاقيمة لها ان لم يشعر بوجودها وعي معين ، وان لم يخلقها مرة ثانية على صورة نماذج فعالة مباشرة ، لتبرز تلقاء الوعي الجماعي السادر الاقرب الى المحافظة والسكون، هذا من جهة . ومن جهة اخرى ، فانه لا يمكن ان تأخذ عناصر التنمية هذه، مرحلتها الفاعلة ضمن النماذج الموجهة ، ان لم يكن ثمة تقابل متناغم بين الوعي المستقطب وبين وجود قابلية انقيادية لهذا الاستقطاب والتوجه.وانه على وجود هذا التقابل والانسجام بين الاستقطاب وقابلية الاستقطاب يتوقف كل تجانس نير بين ما يدعى عادة برأس الهرم وقاعدته .

ولنلاحظ مبدئيا ان هذا التجانس لايعني علاقة واحدة للقيادة والانقياد، كعلاقة الهرمية هذه فحسب ، بل هناك علاقة افقية بين التمركز الداخلي الغني والاشعاع الخارجي الواضح ، فالجماعة لاتقاد من اعلى فحسب ، ولكنها تقاد من اعماقها كذلك ، اي من الخميرة المركزية لمجموع الطاقات والامكانيات الكامنة المتبلورة حول نية الخلق والتحول الى واقع منظور متكامل ، في وجدانها التاريخي ، الواعي لخطوطه المرحلية من الحضارة والتكوين الانساني ، وان كان هذا الوعي حاسية اقرب الى الغموض والحدس الاولي الذي يحتاج الى تنوير وايقاظ وتنبيه عن طريق الفعل الايجابي وحده ، عندما يجسد النية ، ويحقق المخطط ويملأه بحلم الحياة.

والواقع يقدم لنا نماذج متبدلة من القيادات الهرمية ، هذا النوع البدائي الذي تبلورت فيه اشكالنا السياسية المعاصرة ، والاجتماعية الراهنة . فالمؤسسات الجمعية للفكر والسياسة والفن تبني هيكل وجودها على اساس الانفصال حتى بين الهرم وقاعدته ، فكيف الانفصال بين القيادة الداخلية والتنفيذ الخارجي ، اي بين النية والفعل !

فاذا نظرنا الى سوريا من هذه الوجهة تبين لنا ان عدم التوازي بين دورها الذي فرضته عليها درجة تطورها القومي والتحرري ، في التوجيه والقيادة ، وبين قدرتها الحقيقية على هذا التوجيه ، هو ان القيادة فيها وفي بعض منظماتها الحزبية تخضع للشكل البدائي اي ، للقيادة الهرمية على اساس عدم التسوية بين النية والفعل، بين المخطط والانشاء ، بين المثل والواقع.

واذا اردنا ان نحصر انواع هذه القيادات وجدنا ان بينها ما يختص بالنظام ، والسياسة ، والفكر . ولكنها ترجع كلها الى ينبوع واحد ، وهو الروحية الحضارية التي وصلت اليها في هذه المرحلة التاريخية كجزء من تطور الامة العربية ، بشكل سباق نموذجي . ومن التناقض ان مسؤولية سوريا من حيث تحقيقها للنموذج القيادي تحتاج فعلا الى وعي هذه المسؤولية بشكل اكثر اصالة وجدية .

ولقد هيأت لها روحيتها القومية ان تكون السباقة في الدعوة الى المسؤولية النضالية من اجل شعارات الامة العربية في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية . وكان خلاصها من الاستعمار المباشر بشكل سابق على غيرها من اجزاء الامة العربية ، حافز ثقة للاجيال المناضلة بدفع الروحية القومية الى اقصى ذرى الوعي الذاتي والعمل المنظم من اجل

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الاهداف العامة . ولقد برزت على حقل التوجيه القومي طليعة عربية اخذت على نفسها مهمة القيادة بالنسبة لبقية فئات الشعب . وقد نجحت هذه الطليعة في استقطاب الرأي العام حولها ، وفي تنظيم السعي الهدفي ضمن شعارات معينة ما لبثت ان انقلبت الى بديهيات الانقلاب القومي الذي تحضر له الحياة العربية في هذا القطر الثائر من الوطن الاكبر .

فلقد كان عمل هذه الطليعة في اول مراحلها نوعا من التحريض الذاتي والايضاح المنمي الكاشف لامكانيات الروحية القومية الكامنة في نسغ الشعب . كان عملها تعريف الشعب على هويته العربية وتحميله عبء هذه الهوية . وفي هذه المرحلة تنجح القيادة الطليعية الى ابعد حدود النجاح . ومن جهة مقابلة فان عناصر الانقياد تكون مطواعة قابلة لها بنفس النسبة .

ولقد كانت العلاقة بين الطرفين نموذجية الى حد متفائل مثمر : فليست هذه القيادة لتقبع في رأس الهرم ، وليست القابلية الانقيادية نوعا من السلبية القطيعية في قاعدة الهرم . كانت العلاقة بينهما تفاعلا خلاقا . ان الصلة بينهما رحمية داخلية . فالقائد يحدس ببذور الانقلابية والثورية والنية المسطورة في اعماق الشعب ، لانه هو الشعب وقد وعى نفسه وانكس على ذاته ليدرك عناصر المبادهة في وجدانه . والشعب يرى في قيادته الجديدة براءته وجيله الباعث الجديد ومستقبله المشروع . ومن هنا كانت الثقة بينهما ثقة بالنفس والقدرة على الانقلاب وتنفيذ شروط هذا الانقلاب وبحمل تبعة نتائجه .

فهذه المرحلة اذن وقفت كعامل اثارة وكشف بالنسبة لعناصر القيادة وعناصر الانقياد . وكان على المرحلة التالية ان تحول الامكانيات المكشوفة الى اعمال ، والثقة المتبادلة الى عملية تنفيذ متضامنة . ولقد ظهر هذا التحول في بعض المؤسسات القومية التي تخضع جميعها الى المستوى الذهني او النظري المعلق في الفراغ . وكان الادب اول ما استجاب لنتائج نشوء هذه الصلة الرحمية بين القيادة والانقياد والمرحلة التاريخية للقومية العربية . فظهر ادب الالتزام القومي وشق لنفسه تيارا عميقا ، غير الشكل والمحتوى . وانشأ لنفسه مدرسة كاملة وجيلا مثقفا بمفاهيمه ، متجاوبا مع دعواته ، مغذيا لمشاريعه ، ومعانيا لاذواقه الجديدة العميقة . وطرح مسائل الانقلابية ، في الفردية العربية والشعبية والاشتراكية ، وفي اصول الحرية والوحدة ، كل ذلك من خلال الشروط الخاصة بالواقع العربي ، وتحت اشعاع الروحية العلمة لمرحلتنا التاريخية الحاضرة . وهكذا سيطرت ذهنية جديدة على الاجيال الصاعدة ما لبثت ان بدأت تغير من معالم القيم في عقل الشعب ونظرته الى قواده على مختلف انواعهم . فحصروا ضمن مصطلح خاص هو ( الفئة الحاكمة الرابضة على صدر الشعب ) . وكانت الطليعة العربية تعني من هذا المصطلح جميع اشكال وايدلوجيات هذه الفئة ، سواء الحاكمة في السياسة او الادب او الفن او الجماهيرية الشعبية . ولقد هيأت هذه الطليعة ذاتها لان تكون هي الفئة الحاكمة الاخرى النابعة عن صدر الشعب، المنبثقة عن ارادته ، المجبولة بدمه ونضاله ، المحققة لامكانياته العظيمة او لآماله الكبرى .

فانعكست هذه الذهنية في العمل السياسي وبدأت الفئة الرابضة تهتز عروشها تحتها . اي بدأت الامكانيات الشعبية تتحول الى عمل انقلابي .

وتلك هي المرحلة الجذرية في عملية القيادة هذه .

ان الوعي الذي حققته المرحلة الاولى تسرب الى الانظمة الواقعية ، واستطاع الشعب ان يخرج من هذه القيادة من يعبر عن انقلابيته ، حتى اصطبغت سياسة سوريا ، من الخارج فقط ، بالطابع الانقلابي ، فحررتها من الانقيادية تلقاء الغرب المستعمر ، ووقفت منه موقف الند الحذر . ودعمت مصر والاردن واعطت وضعا للسياسة العربية في الحقل العالمي يسمح لها ان تستفيد من ظروف الصراع ، وان تنشيء علاقة ندّية اخرى مع الشرق لها ميزات الصداقة والتساوي .

فكان القيادة الطليعية ، وقد دخلت معركة السياسة الرسمية ، قد حولت جميع قواها العملية نحو السياسة الانقلابية الخارجية . مما جعل السياسة الداخلية تغرق في سديمية مخيفة وغموض واختلاط ، سمح لبقايا الفئة الحاكمة المنقرضة ان تعيث فسادا .

انعزلت اذن المؤسسات للسياسة الداخلية عن التأثر بالانقلابية العامة في سوريا . ولم تستطع الانقلابية الذهنية ان تتحول الى انظمة واقعية ضمن حدود هذه المؤسسات . فعظمت الهوة تدريجيا بين ذروة الوعي القومي الذي وصل اليه الشعب وبين حضيض واقع حياته العملي اليومي الذي بقي كما هو ، او انه زيف لوجهه المشوه العتيق صورا تقدمية لا حقيقة لها .

وفي الواقع فان السياسة في بلادنا قد جاوزت مفهومها الضيق ، المصطلح عليه في عالم الغرب . ان السياسة تعني حياة الامة ومصير وجودها . فهي تعادل تماما مسألة ان توجد هذه الامة والا توجد ، مسألة الشروط المعقولة التي تخول هذه الامة ، ان تفتح من خلالها قدراتها الذهنية والوسائلية الاقتصادية . ولهذا فلا يعقل ان تقسم السياسة الى مستويات او الى اوجه : خارجية وداخلية ، دبلوماسية وشعبية ، انها واحدة في ذاتها لا علو فيها ولا انخفاض ، لا رأس ولا هرم ، لا اسلوب ولا غاية .

وفي هذه الاونه يصل التعارض بين مستوى الوعي الانقلابي الذي تخمرت فيه ذهنية الشعب ، وبين شكل الحياة والعمل في الواقع ، الى اقصى حدته ، حتى لكأن الانتصارات التي حققتها الطليعة القيادية لم تستطع ان تتعدى الوجه السلبي لضرورات الانقلابية ، وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الطليعة القيادية في اوج صراعها الممهد لوجودها ضد اشكال الواقع الفاسد ، اي قبل ان تختلط بهذه الاشكال ، وتمتزج ايديولوجيتها بايديولوجيات غربية اخرى تسبح في بحران الواقع الفاسد كاليمينية المساومة واليسارية المستوردة المصطنعة . من خارج الحياة العربية ، في هذا الوقت كان وضوح هذه الطليعة بالنسبة للجمهور ظاهرا مشعا بجميع قيمة الجديدة العذراء . وكان طرفا العملية الانقلابية ، القيادة والانقياد، على اتحاد وتناغم عميقين . والخطر اليوم في هذا الانفصال الحاد بين الطرفين المتكاملين ، في غموض القيادة وارتباكها ، وفي شلل العقيدة الانقلابية عن عملها لدى المناضلين .

وجاءت الحوادث الفاصلة منذ القنال وبورسعيد مفاجئة لامكانيات هذه القيادة . فبرهنت للشعب عن عجزها المطلق عن المبادهة الايجابية تلقاء الاحداث الكبرى . وعن عدم قدرتها على ايجاد اية خطة او منهج علمي

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

شامل للمستقبل ومفاجآته .. وكان عملها عبارة عن ردود فعل عصبية موتورة لمنبهات خارجية لاتعرفها ولا تعلم عن هدفها او طاقتها اي علم حقيقي .

واذا قارنا الوضع بين سوريا ومصر اتضحت لنا هذه المشكلة اكثر ، ففي مصر لا تبقى الذهنية الانقلابية معلقة برؤوس اصحابها فقط ، انها تتطور من الفكر الى العمل ، ومن المثال الى الواقع . ويجهز الشعب بهذه الذهنية ، وتجهز يده بالوسيلة التي يحقق فيها هذه الذهنية ضمن نظام حياتي واجتماعي مباشر يحس بتقدمه ابن الشارع يوما بعد يوم . واما في سوريا فقد ترعرعت هذه الذهنية بسرعة رائعة ، من الطليعة الى الشعب الثوري ، وغذتها الاحداث واعطتها دائما برهانا واقعيا عن اصالتها وتجلو بها مع ضرورات المرحلة التي فيها الشعب . ولكن ولادة هذه الذهنية في مؤسسات تنظيمية في الدولة والثقافة والسياسة تتأجل من ظرف الى اخر ، ويدور الامل في حلقة مفرغة ، ويأكل من لحمه ، وتجتر هذه الذهنية نفسها حتى تنسى انها مرحلة موقتة في سبيل العمل الحقيقي . وكل ذلك لان القيادة الجديدة مهددة بخطر التجويف الداخلي ، فتفقد تجاوبها مع الانقياديين ، بعد ان اصبحت الظروف الرسمية ووسائل الواقع الفاسد الذي التزمت اشكاله عن وعي او غير وعي اقوى بخبثها من براءتها الاولية ، وبتجربتها العريقة بالخيانة من صفائها البكر . فاذا بالقيادة الانقلابية تتجاهل مهمتها ، وتتناس عنفها ووضوحها ، وتأخذ تدريجيا في تبني ذات الوسائل التي كانت للفئة الحاكمة العتيقة التي قامت هذه من اجل تحطيمها وشل قواها ، ظنا منها ان الصراع يجب ان يجعلها تأخذ بسلاح العدو نفسه وتلك اكبر مغالطة ، وتنتقل من قيادة الاستواء بين النية الداخلية والعمل الخارجي المعبر عنها بكل اصالة ، الى قيادة هرمية ، فيها الرأس غير منظور من القاعدة ، غامض وبعيد .

ولا ريب ان العلة كامنة في ان ذهنية الطليعة الانقلابية قد دخلت بعض نماذجها الممثله لها في العمل مع نماذج ذهنيات اخرى تمت الى الواقع الفاسد ، ضمن اساليب معينة مجهزة من قبل هذه الذهنيات من الماضي ولها خبرة طويلة في وسائلها المخاتلة ، وذلك قبل ان تنشئ الذهنية الانقلابية خططها العملية ونظمها الواقعية ، فتبنت وسائل غيرها قبل ان تبدع وسائلها ، ووقعت في هذا الحرج الذي تتازم فيه نفسية الطليعة بكاملها .. تحتار ويحتار من خلفها شعب بآماله المعطلة :

لقد وجد الايمان فلماذا لايوجد العمل ؟ ووجدت القيادة فلماذا لاتتطور الحياة ؟ وعرفنا مثلنا فلماذا لانعيشها في واقع حي ؟

هذه هي قضية القيادة ..

واما الانقياديون فهم الذين عليهم ان يعودوا الى النضال مرة ثانية قبل ان تجثم فئة حاكمة اخرى على صدرهم !

## الخيانة والخائنون

من اعراض هذه الازمة ، هذا الاختلاط الحاصل بين ذهنية انقلابية ووسيلة تابعة لذهنية مساومة من رواسب الماضي ، نشأت ظاهرة طبيعية بالنسبة لهذه الازمة هي الخيانة ، فما هي الخيانة في سوريا ؟

الخيانة تعني جريمة علمة يقترفها جزء من القوم بحق القوم كله . فهي لذلك جريمة داخلية ( اهلية ) ان صح التعبير وهدفها القتل بالجملة ، والقتل في خيانة سوريا هو تجويف تطورها وهدر نسغه من داخل ، تماما كتجويف القيادة من رصيدها في الطليعة والشعب .

ولنبدأ اولا بتحديد شروط هذه الخيانة . فشرطها التاريخي كان معركه بورسعيد ، الحرب الاولى الحقيقية بين العرب والغرب . هذه المعركة كانت المناسبة التاريخية لظهور هذه الخيانة ، واما شرطها القومي ، فلقد استعد شعب سوريا لان يقف مع مصر وانظر شرف الحرب عندما يعتبره الغرب عدوا بمعنى الكلمة فيحاربه في جبهة على المكشوف . واذا بقضية هذه الحرب تتحول الى حرب داخلية ، الى محاكمه افراد من الامة ، ومن خلالهم الى محاكمة الفئة الحاكمة ( الرابضة على صدر الشعب ) القديمة وعصورها وجميع اعمالها منذ ان ظهرت على مسرح الحياة العامة في سوريا ، انها محاكمة عهد بكامله ، عقليته وقيمه وسلوكه . واما شرطها النفسي الوجودي فهو يبدو مباغتا غريبا للوهلة الاولى .

فهذه الفئة قبل ان تنقاد الى قفص الإتهام الحديدي ، حكم عليها الشعب، تحت تاثير ذهنيته الانقلابية الجديدة ، من قديم ، منذ ان وعى قيمه التي يجب عليه ان يحققها والقيم الرجعية والاستعمارية الاستبدادية التي تحاول فرضها عليه وخنق كرامته وحيويته وصيرورته ضمن قوالبها الصماء، حكم على ذهنية هذه الفئة وعمدها في الاقطاعية والعائلية والطائفية ولاتعاونية والرجعية . منذ ان كشفتها له طليعته الواعية بعد خروج المستعمر ومحاولة هذه الفئة حكم الشعب بنفس وسائل المستعمر والتواطؤ معه ، بشكل يجعلهم حراسا على مصالحه دونما حاجة الى جنود واستعمار مباشر .

اقول ان الذهنية الانقلابية التي تملك منها الشعب العربي في سوريا قد فضحت ذهنية هذه الفئة من قديم وحكمت عليهم بالخيانة والتجسس والعمل لسالح الاجنبي . وللتناقض الذي وقعت فيه هذه الذهنية الانقلابية عندما تخلت عنها قيادتها عجز الشعب عن زجهم مباشرة في السجن والقضاء عليهم . وكان للظروف الغامضة التي جعلت التعاون يدب بين نماذج هذه الفئة ونماذج القيادية الانقلابية ، اكبر الاثر في حماية هذه الفئة التي تغطت بستار التقدمية واختبأت مع زملائها الجدد ابناء الشعب وممثلي ثقته ، ومارست سلطتها الماضية باساليب جديدة اخرى غامضة من نوع الغموض الذي وقع فيه حدس الشعب . وهكذا اطيل بحياتها ، بل بعثت من قبورها مرة اخرى ، بعد القضاء على حكم الطاغية الاخير ، وبعد ان ظن الشعب انها اختفت من مسرح مصيره الى الابد .

وكان لابد من مناسبة ، كبورسعيد ، لجعل الذهنية الانقلابية تحقق بعض اعمالها الجذرية بحق هذه الفئة ، ولكن في هذه المرة سيكون العمل من القاعدة . من الشعب ومن حراسه الامناء من ابناء الجيش ، فسلطت الانوار على رؤوسهم اللامعة وجرت اعناقهم الى مشنقة الشعب ، لولا ان حبل المشنقة لم يمسك به الشعب تماما . وعرضت فضائح هذه الخيانه على الملأ ، وامتحن الوجدان العربي وشحذت فواه وامكانياته على حد هذه الفضيحة الهائلة، وتفرج الشعب على اخر ضربة تجهز على اخر نفس من امكانيات عهد فاسد بكامله ، عاش بقيمه ربع قرن تام . وتفرج الشعب على مهزلة من نوع آخر حققتها آخر فصول هذه المحاكمة التاريخية الفاصلة . فلقد انهارب

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

طبقة كاملة امام اعينه ، وفي الوقت نفسه ما انهار منها شيء !

وذلك هو عجز الذهنية القيادية ، وتلك هي ضربة اليأس التي ابتلعها الشعب وهو صامت ذاهل .. فقد كل قدرة على المقايسة بين الحاكمين والمحكومين . وما زال الذهول يرين ، وحبل المشنقة في يد مجهولة ابدا !

## الذهنية والتعبير

### حول اتفاقية الوحدة الثقافية

ما كانت الثقافة مجرد انعكاس تجريدي لحياة واقعية لامة من الامم . ان الثقافة ، فضلا عن انها تؤلف روحية الامة بما فيها من مثل عن الوجود والانسان ، فهي حياة الامة ذاتهاوقد وعت سموها وطريقها ، واكتشفت عناصر انسانيتها ، عندما تنقلب هذه العناصر الى بذور رسالة توجهها نحو اجيالها الصاعدة ، وهذه هي فعاليتها الداخلية ، وعندما تضيف الى ثقافة الانسانية نتائج تجربتها العملية والذهنية ، وهذه هي فعاليتها الخارجية .

والامة العربية وقد استيقظت من وهلة نوم ، شبه ازلي ، وجدت نفسها عارية من الشكل والمحتوى ، الا من رغبة هائلة في معاودة الوجود ، وليس اي وجود ، بل هذا الوجود الذي يليق بحدسها عن قيمتها الانسانية وجدارتها الحضارية بناء على خصب تاريخي هو جزء من تاريخ الانسان ، كان شاهدا على قدرتها في الوجود والابداع وتطوير خط التقدم في التاريخ العام . ان هذه الرغبة ، تمثل مصيرها الحديث . وهي التي عليها ان تنشىء روحية الامة ، وان تعطيها الاشكال المناسبة لمعاودة انتاجها .

ولقد اتخذت هذه الرغبة لذاتها ، رغبة في البعث ، في البدء ، فعالية سلبية لمقاومة عناصر القتل والكبت وضغط بذرة الحياة فيها التي كانت تلقاها الامة من مستعمر خارجي ، ورواسب انحطاطية داخلية .

وآن لها اليوم ان تبدأ بمرحلة جديدة ، مرحلة وعي لقواها واسلوب حياتها وهدفها من هذه الحياة . ولعل هذا الوعي ، رغم انه وظيفة الفئة النيرة من الامة ، فانه يشكل عمقا عاما للامة كوحدة .واعني بالوحدة ، ليس التجميع البشري او الاقتصادي او الجغرافي ، بل الوحدة الخلاقة التي تبدأ من اعماق وجدان الامة لبعث دم عصري في جسد عصري آخر ، وحدة الدفقة الربيعية في مشروع موسم جديد .

وفي الوقت الذي كانت تنشق فيه بذرةهذه الوحدة،كان المستعمر يقوم باكبر عملية تهجين للامة ، عن طريق تجويفها من هذا الشعور بالذات ، من هذا الايمان بالشخصية المتفتحة من ركامها مرة اخرى ، وكان الجمهور العربي ينتبه الى الاحتلال المادي عن طريق الجند والمؤسسات الاستعمارية، ولا ينتبه الى الخطر الماحق الذي كان سيعطل نهضته حتما ، ويشل عصب الحياة فيه ، وهو الثقافة التي يرضعها كل يوم جيل جديد يراد منه قلب واقع الامة .

ومن هنا كان واقع الثقافة بمناهجها ومعلوماتها واهدافها واساليبها مدروسة تماما بناء علىمعطيات بسيكلوجيا الاستعمار. فلم يسمح الاستعمار بنمو الذهنية العربية بحسب مقاييسها الخاصة . ولم يعطها بالمقابل ذهنيته الخاصة ببلاده كما هي ، بل شوه فيها وغير من معالمها وادخل فيها الفوضى والاضطراب والغموض ، ثم القاها الى الذهن العربي الغض . هذا فضلا عن ان كل جزء من الامة قد القم نوعا من الثقافة الاستعمارية بحسب خضوعه للاتين او للانغلسكسون . وظن مصلحونا ان المشكلة هي اننا لانحسن الانتقاء بين عقليتين ، وصوروا المشكلة ضمن هذه الحدود السطحية : فلو اننا نجمع بين الاتجاهين معا ، خير ما فيهما على الاقل ، لكان لنا زبدة المنهجين . ولكن لم يدر هؤلاء الذين اسسوا ثقافتهم الشخصية على اسس الثقافة الاستعمارية الشائعة في بلادهم ، ان ذهنيتهم لاتؤهلهم بعد لان يتعرفوا على حقائق هاتين الثقافتين كما هما خلال تجربة شعوبهما الحضارية . وكان ذلك مبعث التردد في تبديل تعديل المناهج بين حين وآخر في سوريا . ولم تطرح ابدا مسألة دراسة الحاجةالانقلابية التي تثيرها ذهنية الاجيال الصاعدة لخلق وحدة الامة وفتح الطرق العلمية لانشاء الانسان العربي المعاصر ، وما يناسب هذه الحاجة من المعلومات والثقافات والتوجيهات التربوية والقومية .

وتجيء اخيرا اتفاقية الوحدة الثقافية بين سوريا والاردن ومصر ، مدفوعة بالاسباب السياسية الجزئية من جملة دواعي الوحدة ، فهي قد استطاعت اذن ان توحد صور الثقافة بين هذه الاقطار العربية ، ولكن المسألة هي هل اتت هذه الوحدة لتعبر عن الذهنية الانقلابية التي تعانيها حاجات الوحدة الصميمية للامة .. هل لديها فلسفة معينة تريد تحقيقها ؟

ان ثقافات العالم تقوم كلها على مثل هذه الفلسفة التي تتبناها كل امة في الحياة والحضارة وتريد ان تغذيها وان تحافظ عليها خلال اجيالها المتتابعة .

ولا شك ان هذه الاتفاقية نصر لسياسة الوحدة ، ولكن هل تعي المناهج التفصيلية التي ستنفذ هذه الوحدة مسؤولية ان تكون مناهج انقلاب في الحياة العربية ، وهل تعي اهداف هذا الانقلاب واساليب تحقيقه العلمية والتربوية ؟

هذا هو السؤال الذي لا نجد له جوابا في جميع بنود هذه الاتفاقية سوى نوع من التعميمات حول التربية القومية ودراسات مقومات الحياةالعربية. والبرهان الذي يوضح هذا النقص فيتقصير . هذه الاتفاقية عن ان تكون تعبيرا عن الذهنية الانقلابية انها تسوق نفسها لتبني مشكلة عامية مبعثها دعوى استعمارية ، هي مشكلة التوجيه النظري او العملي في العلم ، وخوفا من ان تقع في البحران النظري رأت ان تقضي مثلا على دروس الفلسفة ، وان تقلل من ساعاتها ، وان تحولها الى بعض الدراسات الاجتماعيةالمجتزأة غير الكافية . فكيف يمكن ان ننشىء منهجا تربويا دون ان ندرك اسس هذه التربية النظرية ، وكيف يمكن لهذه التربية انتتضح ان لم يكن خلفها نظرة فلسفية عميقة تشكل الزاوية العقلية التي ننظر من خلالها الى مقومات الوجود والى عقيدتنا في الحياة والانسان ؟ وكيف بالتالي يمكننا ان نخلق ذهنا علميا ان لم نتعرض لقيمة العلم ومشاكل الذهن الانساني ؟ وهذه كذلك شطحة تقليد اخذناها عن ميركا .. في منع الفلسفة خوفا من خلق الذهن النقدي عند اجيال اميركا فتناقش نظم مجتمعها وقيمه المادية .

والواقع ان المقدمة التربوية الصحيحة لكل منهج عربي ينبغي ان تبين بوضوح الى اي حد نحن فقيرون من النظر الصحيح والعمل الصحيح ، اذ لانملك بعد الوحدة المذهبية عن مبررات ثقافتنا وعن اهدافها الحقيقية .

فالخطوة الاولى اذن في هذه الوحدة الثقافية هي انها قد حققت الوحدة

في شكلها السياسي ، ويبقى امام المربين العرب ان يجهدوا للكشف عن حاجات الذهنية الانقلابية لانشاء فلسفة واضحة عما نبغيه من علومنا ومدارسنا وعما نريده لاجيالنا ومستقبلنا ان يتلقفوه من الفهم والعلم والتوجيه التربوي والقومي .

علينا ان نطرح مشكلة انشاء الانسان العربي المعاصر ، ما هي مقوماته وما هي قيمه ، وكيف يمكن ان نجعل من اجيالنا نماذج حية له ، تتجاوزه بحريتها ، وبطرحها مشكلة الوجود العربي حسب تقدمها دائما ، لتغنيه اكثر فاكثر ، وتجد له المناهج الملائمة .

ان طرح مشكلة الانسان العربي المعاصر وانشائه ، هو الذي يكفل لنا الكشف عن اتجاهنا الحضاري الجديد وعن مبررات هذا الاتجاه التي تؤلف لنا شخصية فلسفتنا الخاصة ضمن مخطط الفلسفة العالمية التي تسير عليها مراحل الانسانية التاريخية .

وبالتالي يمكننا ان نحدد موقفنا من العلم بناحيتيه النظرية والعملية . وليس من امة استطاعت ان تحقق لها اي قالب مشخص حضاري دفعة واحدة قبل ان يكون هذا القالب هو المنعكس المادي لوجهة نظرها في الوجود.

ولعل اكبر خطأ ارتكبته هذه المناهج انها ادعت لنفسها قدرة تربوية على فهم مشاكل الجيل اكثر مما ينبغي ، وكان من نتيجة هذه المبالغة انها سمحت لنفسها بوضع تشريع ثقافتنا كهيكل ، واما روحه فشيء سديمي غائم لم يتشكل بعد ، اللهم الا من بعض مقدمات ولواحق تبريرية تغرق في تعميمات لا جدوى منها .

وكان القضاء على الفلسفة ، التي هي محصلة كل ثقافة علمية ، والتي هي المقوم العميق لانساننا المعاصر من حيث خلق العقل النقدي والوسيلة العلمية لهذا النقد لقياس قيم حياته في جميع اشكالها ومعرفته المقارنة للواقع الفاسد الذي يعيش فيه وللواقع الذي يجب ان يخلقه بحريته ووعيه كان القضاء على الفلسفة اسطع برهان على تقصير هذه المناهج عن ادراك السؤال الحقيقي الذي نريد منه وحدة ثقافية وتعليما وتربية قومية .

فهذه المناهج في الواقع ما زالت تعتقد ان عقل الناشئة اسفنجة لغباء المعلومات ووعاء لاحتواء مفاهيم مجهزة من قبل ، وبالتالي يمكن اغراق هذا الانسان على دعائم من الحرية والتكامل ، لا يمكن ان يطلع على الفلسفة ، او قتلت ساعاتها بهذه القلة المجحفة ، قطعت عليه سبيل الوصول الى ثمرة هذا التعلم طيلة اثنتي عشرة سنة من الدراسة : وما هي هذه الثمرة ؟ انها انشاء العقل النقدي الذي يستطيع ان يحقق انقلاب الحياة العربية ، العقل التركيبي الذي يمكنه ان ينظر الى العلوم كوحدة تعمل على رقي الانسان وتطوير واقعه ، العقل النقدي الذي يؤسس قيمة الانسان على دعائم من الحرية والتكامل ، لا يمكن ان يطلع على افاقها الا بواسطة المنهج الجدلي المقدم له من قبل الدراسة الفلسفية لمسائل النفس والحضارة والعلم والتقدم . فالشاب يظل طيلة الدراسة الثانوية سلبي الفعالية ، متقبلا لما يقال له في الدرس ومن الاستاذ . والفرصة الوحيدة التي تسمح له ان يصبح طرفا ايجابيا في انشاء المعرفة وفي تحديد سلوكه وابراز مثله كفرد وكخلية من جيل انقلابي ، هي ساعات الفلسفة في الصفوف العليا ...

كل هذا يدلنا في الواقع على اننا لم نزل نحاكم امورنا كما يقال لنا عنا من الغرباء : اننا مقتنعون بضرورة افساح المجال امام التقنية العملية ، ولكن متى كانت هذه التقنية حتى بالنسبة للغرب الا نتيجة فلسفة عميقة ومناقشة لكل خطوة ، ومذهبية في الحياة والعمل والعلم ؟ فكيف يمكننا ان نتعرف الى موقفنا والى قيمة وجودنا والى مذهبنا في الحياة ، ان نحن قطعنا عن اجيالنا ثمرة تعليمهم : وهي ان يعرفوا الطبيعة وان يعوا قيمة الانسان العالم تلقاءها .

ان الدور الذي نعيش فيه لا يتطلب منا فقط ان ننشيء المختبر العلمي، وان نوضح الطبيعة حولنا ، ولكن ان نخلق الانسان الذي يتمكن قبل كل شيء من صنع المختبر ومن السيطرة على الطبيعة ، بعد ان يكون هو نفسه قد وجد بالمعنى الصحيح المليء لهذه الكلمة ، وكيف يوجد ان لم نسمح لعقله بحرية التأمل والجدل وبوضع ذاته طرفا في قضية الثقافة والتقدم ؟

ان هذا يدفعنا ان نعتبر اخيرا ان هذه الوحدة قد حققت لنا شرطا اساسيا كان لا بد منه لكي ننطلق الى طرح مسائل ثقافتنا العربية الجديدة ونصل الى حلول تدريجية تقربنا من التعبير عن الذهنية الانقلابية التي تعيش عليها اجيالنا ، وتنظم لنا هذه الذهنية ضمن وسائل علمية . لقد كان كل اصلاح في عرفنا لا يقوم الا على اساس الوحدة .. وهذه هي الوحدة الثقافية قد تحققت ، فليبادر المصلحون الى تقوية دعائمها بالكشف عن اصالتها وتغذية شرايينها في جسد الامة .

## مصر

### حول الثقافة المصرية

لا شك في ان اساليب الاستعمار متعددة متغيرة طبقا لتغير الظروف ورقي الوعي . ومن هذه الاساليب تأسيس دور للنشر ومحطات اذاعية ومجلات ونشرات دورية وغير دورية غرضها الاساسي تحويل اذهان العرب عن قضاياهم الحقيقية او القاء بعض الظلال على موقفهم منها ـ محاولة اجتذاب ضعاف النفوس والمترددين ببريق الدولار ـ والجنيه والفرنك ـ وكان لا بد لنا ان نعي كل هذه الاساليب الاستعمارية التي تقوم بها كل من امريكا وانجلترا وفرنسا وربيبتهم اسرائيل ، لا بد ان نعي افعالهم وندرسها بالاسلوب العلمي الصحيح ونحصن انفسنا منها بل ونحبطها في مهدها . فمنذ الاعتداء على مصر والمواقف السياسية اصبحت واضحة ولم تعد الخيانة في استطاعتها ان تتقنع او تختفي وراء اشياء او شخصيات! فقد عرف كل مصري من هم اعداؤه ومن هم اصدقاؤه . اننا لن نخدع بعد ذلك فقد صممنا على ان نقف على ارجلنا معتمدين على قوانا نحن العرب ... هاتفين بأعلى اصواتنا اننا موجودون ... ذوو رأي وموقف وثقافة تشع في انحاء العالم من اجل الحرية والسلام ... لقد قررنا تحللنا من كل ما يربطنا بالاستعمار فلم يعد علينا اوصياء ولم نعد نقبل النصح الا ممن نعتقد ونثق في نصحه ورأيه لذلك كان علينا ان ندعم ثقافتنا ونعمقها بل ونعيد النظر في تاريخنا . ان تاريخنا يجب ان يكتب ويدرس من جديد ... يدرس بوعي وبنظرة علمية سليمة . وكذلك ادبنا الذي يتأرجح بين القديم والحديث ، بين مفاهيم متخلفة واخرى صاعدة متفتحة،

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

وبالرغم من تعثرنا نتيجة لوجود الاستعمار وتخلف افكارنا في الماضي ، ما زالت هناك عوائق تقف في طريقنا ويجب ان ننتبه اليها بشدة وحرص ـ واذا كنا سنضرب الامثلة على ما يجري في مصر فليس معنى هذا انها وحدها هي التي تعاني هذه العوائق او لاننا نفصلها عن أخواتها العربيات بل لان أمثلتها حاضرة امامنا اكثر من اي دولة عربية اخرى . واذا تكلمنا عن مصر فنحن نعني كل دولة عربية بل وكل دولة تريد ان تدعم استقلالها وتحتفظ بشخصيتها رغم الظروف العصيبة التي يمر بها العالم ما بين تهديدات امريكا مرة وروسيا مرة اخرى ..

ان من هذه العوائق نشاط السفارات على اختلاف مذاهبها واجتذاب الجمهور الساذج او غير الواعي او الطلبة الصغار ، وكل سفارة حسب طريقتها اما بالكتب والمجلات او الافلام والحفلات او انشاء مؤسسات كبيرة تعرقل ثقافتنا ، وذلك مثل مؤسسة فرانكلين التي اجتذبت كثيرا من الشبان ولونت تفكيرهم بلونها ثم ظهور « المختار » ويرأس تحريره رجل مصري ( محمد زكي عبد القادر ) حتى يوهموا الناس بنواياهم . وقد كتب عن خطر هذه المؤسسة وظهور مجلة « المختار » شبان كثيرون وكان احسن واعمق ما كتب في هذا الموضوع ما كتبه الاستاذ رجاء النقاش ( راجع الآداب مايو سنة ١٩٥٥ ، نوفمبر ١٩٥٥ ) والحق ان مثل هذه المقالات ضرورة نحن في أشد الحاجة اليها فمؤسسة فرانكلين تصفي اعمالها هنا لكي تبدأ في لبنان .. وهكذا فهي تتنقل بين الدول العربية كل حسب ظروفه التي تسمح لها بمزاولة نشاطها ، على هذا يجب محاربتها والكتابة عنها في كل مجال حتى لا يصبح لها مجال في الشرق . وقد فوجيء القارىء في اوائل هذا الشهر بمجلة « الشرق » وهي مجموعة مقالات سوفييتية ، مترجمة للعربية ويرأس تحريرها رجل له مكانته في حياتنا الثقافية وكان له دور خطير في حياتنا السياسية حين كان يرأس « صوت الامة » فما زلنا نذكر مواقفه المشرفة ضد مشروع صدقي ـ بيفن ( ١٩٤٦ ـ سنة ١٩٤٧ ) انه : « الدكتور محمد مندور » .

على ان في مجلة « الشرق » اخطاء لا نستطيع التجاوز عنها ـ وهي ان دلت على شيء فهي تدل على جهل القائمين بالترجمة في المجلة جهلا تاما باعمالنا الادبية حتى عنوان بعض القصص او اسماء بعض الكتب لا يعرفون عنها شيئا . اننا نحمل الدكتور مندور هذه المسئولية وهذه هي بعض الاخطاء :

في مقالة « في الادب العربي » ص ١٣٨ ـ ١٣٩ وهذا على سبيل المثال لا الحصر . مجموعة شوقي بغدادي «حينا يبصق دما» نجدها بالمجلة « حينا يطفح الدم » وقصة « دمية المطاط تبكي » نجدها « الدمية الباكية » و « العنق داخل انشوطة » نجدها « الحبل في الرقبة » و « الانسان والمدينة » نجدها « الانسان والمدنية » اما مواهب الكيالي الكاتب السوري فلم يستطيعوا ان يهتدوا الى ترجمة اسم مجموعته القصصية « المناديل البيض » فوجدناها بالمجلة « Foulards البيضاء » اما « ارخص ليالي » مجموعة يوسف ادريس فاسمها بالمجلة « الليالي الرخيصة » و « الشارع الجديد » لعبد الجميد جودة السحار فهي بالمجلة « الطريق الجديد » . اما كتاب «الثقافة المصرية» للاستاذ محمود امين العالم والدكتور عبد العظيم انيس فمؤلفاه حسب راي المترجمين هما عبد الرحمن الرافعي وراشد البداوي . ثم نرى في ص ١٣٩ فقرات ليست لها معنى ولا ندري ماذا يريدون بها . اننا نؤمن ان الكاتب الروسي يترجم « ارخص ليالي » بأسماء تدل على المعنى او قريبة منه او كما يريد ولكن اذا كنا نحن مصريين والمجلة ظهرت بمصر وباللغة العربية واذا كان الكاتب صاحب المجموعة مصريا فهل نطلق اسما غير اسمها الحقيقي ؟.

هذه ملاحظة بسيطة لا نقصد اليها قصدا ، وانما نريد ان نشير الى الضرر الذي يلحق بثقافتنا من جراء صدور امثال هذه المجلات ـ فرغم عمق هذه المقالات فهي لم تكتب خصيصا للقارىء المصري ـ خذ مثلا ـ المقال الذي كتب عن « برناردشو » فالكاتب يتحدث عن موقف شو بالنسبة للروسيا وادبائها والذي يهمنا نحن من شو موقفه من مصر ... موقفه اثناء محاكمة دنشواي .. موقفه من انجلترا المستعمرة ـ هذا هو الذي يهم المصري ويحب ان يعرفه . ان امثال هذه المقالات تكتب من وجهة نظر الكاتب الروسي للقارىء الروسي ـ لا من وجهة نظر المصريين ـ وقد يكون من الممكن ان تصدر مثل هذه المجلات ، ولكن في الوقت الذي تقف ثقافتنا على ارجلها قوية وفي الوقت الذي بعي القارىء الاحداث ويصل الى مستوى عال من الثقافة بحيث لا يجذبه تيار نتيجة جهله بتيارات اخرى . اننا في دور التكوين نريد ان نحمي انفسنا وادبنا وثقافتنا نستفيد بخبرات الشعوب ولا نقلدها ، نتبع مناهجها الرشيدة في التفكير بامكانياتنا لا بامكانياتها ، نكتب بارادتنا وعن انفسنا لا عن الاخرين وباملاء منهم . وان ما نقوله عن مجلة «الشرق» نقوله عن « دراسات سوفييتية » التي تصدر عن دار الفكر ـ فنحن نقدر عمق ابحاثها ولكنها هي ايضا وجهات نظر روسية ونحن مصريون لا روس ومشاكلنا نحسها اكثر من غيرنا لاننا نحياها . ان جهودا كبيرة من جهود شبابنا تضيع او تعطل او على الاقل نشاطها لا يأتي بالفائدة المرجوة وكان نتيجة ذلك ان توقفت « كتابات مصرية » وتعددت المجالات وتفرقت الجهود .

اما دار الفكر كدار للنشر فقد خيبت امالنا ، فقد ظهرت في وقت كنا في احتياجها فعلا ، فالابواب مغلقة اما المثقف المصري المخلص ، واذا كان لا بد من الكتابة ـ فهو يكتب في مجلات غير مصرية ( مجلات الآداب،الاديب، الثقافة الوطنية ) وقد وقعنا في اشكال ان هناك كتابا كبارا في هذه المجلات والقارىء المصري لا يعرف عنهم شيئا . اما اصدار الكتب فشيء مستحيل امام هؤلاء المخلصين ...

لقد رأينا في كتاب « باندونج » للشرقاوي ... جمعا لاحداث كتبتها الصحف حين انعقاد المؤتمر ومقالات انفعالية تفقد حماستها بعد قراءتها مباشرة ، وكتاب لنعمان عاشور سماه « رواد الفكر » وتحدث عن جوركي وبرناردشو واراجون وهي في حدود التعريفات البسيطة السطحية ، ومع اعتذاري فهي مقالات مترجمة حرفيا كذلك . اما « فنون الادب الشعبي » ( جزءان ) لرشدي صالح ، وكتبه الصغيرة المترجمة مثل الاستعمار البريطاني او قناة السويس او كتابه عن السودان ، فقد اتت كلها بعد كتابه « الادب الشعبي » الذي اصاب رواجا طيبا فارادوا استغلال هذا الامر ورأوا انه لا مانع ان يصدروا لرشدي صالح اجزاء من هذا اللون الناجح وبأثمان مرتفعة ... فالقارىء يريد ( وفقا لقانون العرض والطلب ) . وهذا ما فعلوه في ديوان البياتي ... ثم نرى كتابا لعلي الدالي « امريكا

والعدوان على مصر » انه شتائم وتعليلات سطحية تافهة وفهم متعجل للامور ولا يملك القاريء الا ان يمزقه بعد قراءته كما نفعل عادة في كتب ماهر نسيم ـ مع اختلاف مذاهب الكتاب ـ ولكنهما يشتركان في السطحية والشتائم. اننا نريد الموضوعية في التفكير ، وان الاحصائية تقول ان دار الفكر صدر عنها حوالي ٥٠ كتابا ، ولكن القاريء يتساءل : اي هذه الكتب ما زال حيا.. وايها كان له ادنى اثر فحياتنا الثقافية ؟. اننا ننسى الكتاب بمجرد صدور آخر ولا يعلق في ذهننا الا اخر ما صدر عن هذه الدار لاننا نراه في كل مكان مع الباعة .

وهناك دار اخرى هي « دار النديم » تشارك السابقة في بعض الاشياء ككثرة الترجمات كثرة تضر بالكاتب والقاريء المصري . الا انه صدر عنها بعض الكتب التي كانت موفقة فيها مثل « الصين الشعبية » ، « ثورة مصر القومية » الاول لمحمد عودة ، الثاني لابراهيم عامر ، وكذلك « ثورة الجزائر » لعلي الشلقاني . ان هذه الكتب مهما كان فيها من اخطاء تحتفظ بميزة انها تعالج القضايا من زاوية مصرية وكتابها مصريون والقراء يريدون ان يعرفوا كتاباهم وافكارهم ، وهذه الدار تشارك زميلتها « دار الفكر » احيانا في السرعة مستغله الموضوع او الكاتب فيصدر عنها « شهر في روسيا » لاحمد بهاء الدين وهي انطباعات سريعة لزيارة حقيقية لا تخلو من قيمة ـ ولكن كفى قراءتها في روز اليوسف . اما « انت اسود » لمازن الحسيني فلا ندري لماذا خرج هذا الكتاب .. ان فيه مقدمة اخطاؤها واضحة وكثيرة .. وفيه ترجمة بعض فصول من مسرحيات او قصص كبيرة ـ لا ندري بماذا تفيد القاريء هذه الفصول المنتزعة ـ مع ان القاريء قرأها كاملة مترجمة للعربية ؟

لقد كنا نود ان تتجمع هذه المجهودات الضائعة لكي تصدر مجلة قوية تعطي صورة كاملة وواضحة عن ادبنا وتنير الطريق امامنا ـ نحن القراء ـ بالنقد الموضوعي والحديث عن مشاكلنا بطرق علمية سليمة في اطارنا الاجتماعي والاطار العالمي ، وترسم الطريق وتحدده لبناء ثقافتنا . اننا نريد ان نحمي حياتنا الثقافية خوفا من ان تضيع بين هذه الامكانيات المادية الكبيرة والافكار الراسخة للثقافات الخارجية ، كما انه يجب ان يكون هناك اشراف دقيقة على الكتب المترجمة واختيار سليم يمثل فعلا ثقافتنا حتى لا تكون هناك فرصة للاخرين ان يحكموا احكامهم الخاطئة ، وهذا ما حدث في المجلة الادبية السوفييتية حين تحدثت عن ادب مصر الحديث فجعلت روادا للادب غير رواده الحقيقيين بل ولم تشر ادنى اشارة للرواد الحقيقيين امثال نجيب محفوظ ، ويحيي حقي ، ومحمود البدوي ، وعادل كامل.(راجع صباح الخير العدد ٥٦ ص ١٩ لرجاء النقاش)

اننا نطالب حماة الثقافة في مصر الذين يتمثلون في مصلحة الفنون واساتذة الجامعات وبالذات كلا من محمد مندور ، عبد العظيم انيس ، لويس عوض . عبد الرزاق حسن ، محمود امين العالم . مصطفى سويف . يوسف مراد . محمد انيس ، زكي نجيب محمود . رجاء النقاش نجيب محفوظ . يحي حقي وزكريا ابراهيم . علي الراعي . رشدي صالح.

ـ اننا نطالب الجميع بالاشراف التام على اختيار الترجمات سواء من العربية للغات الاخرى او العكس ، كما اننا نضعهم امام محكمة التاريخ في تقصيرهم عن اشياء كثيرة يحتاجها القاريء المصري .. اننا نريد ان نقرأ تاريخنا الحقيقي ، نريد ان نعرف كفاحنا لكي نعرف ما لنا وما علينا

اننا نريد تخطيطات جديدة في كل المجالات الثقافية ... نريد قادة تنير لنا الطريق ... الطريق الى الثقافة ، نريد ابحاثا عن ادبنا وادبائنا .. نريد ان نعرف المنابع الحقيقية للثقافة .. نعرف اقتصادياتنا وامكانياتنا ... نريد كشف الاعداء المستترين لنا .

اليس من المؤسف انه لم يكتب عن نجيب محفوظ كتابة تكشف لنا اعماق هذا الكاتب الكبير ؟ الم يكن من الظلم ان ننسى عادل كامل ، البدوي ، يحي حقي ، واذا بحثنا لا نجد كتابا واحدا يضع تخطيطا اقتصاديا حسب امكانياتنا ، ولا كتاب تاريخ حقيقي يوضح علاقتنا بالاستعمار طوال فترته . ثم بعد ذلك نقرأ عن : ـ من الذي حرض المتمردين في المجر « دراسات سوفييتية ». والولادة بلا الم « مجلة الشرق » . هذا خلاف ما نجده في المختار من احاديث ان وصفت بشيء فلا توصف الا بالسخف والبهلوانية والارهاب والاوهام ... الخ . اننا في حاجة الى مندور ينتبع خطوات الشعر الحديث ويساعد على تطوره حتى يسكت السنة على الجندي والخميسي وغيرهما من الذين يهاجمون الشعر الحديث لا لشيء سوى للدفاع عن ذواتهم المتخلفة . ونحن في احتياج الى نشاط دار الفكر ودار النديم لكي تصدرا انتاج الشبان بل تكلفانهم بموضوعات تفيد حياتنا الثقافية وتساهم في الوصول الى حياة ديموقراطية سليمة . فتخرج الكتب تحدثنا عن واقعنا وتاريخنا واقتصادياتنا من زاوية مصرية وتدرس امكانياتنا وتطورها .

ولا نجد اخيرا افضل تعبيرا عن ارائنا من قول غاندي ـ «لا اريد لبيتي ان يكون سورا من جميع الجهات ولا اريد ان تكون نوافذي مغلقة . اريد ان تهب على بيتي ثقافات كل الامم بكل ما امكن من حرية ، ولكن انكر على اي منها ان تقتلعني من اقدامي » .

**القاهرة ـ نبيل السيد**

## السودان

### لمحة ادبية سريعة

لست ارمي ، من هذه الكلمة ، الى تقديم بحث عن الادب السوداني المعاصر ، وانما ارمي ، الى اعطاء فكرة ، في الاطار العام ، عن النهضة الادبية في السودان .

ان كثيرا من شعوب بلداننا العربية ، وقد اوشكت ان اكتب كثيرا من المثقفين العرب ، يجهلون الكثير عن هذا القطر العربي الصميم العروبة . ومرد هذا الجهل يعود الى عوامل كثيرة يأتي منها الاستعمار في المنزلة الاولى . ونحن هنا في السودان ان ندرك كل الادراك الاهمية العظمى من تلاحم الشعوب العربية ، كجزء لا يتجزأ ، لبناء القومية العربية كأضخم ما يكون البناء وأمتنه . هذا التلاحم خليق بأن يقف سدا منيعا امام الاخطبوط الاستعماري الزاحف ، في جميع اشكاله والوانه ومفاهيمه .

ونحن ، السودانيين ، قد بدأنا نحس بهذه الحقيقة الكبرى . فقد ناضلنا حتى اصبحت بلادنا حرة مستقلة منذ سنة ١٩٥٣ وخرجنا من القمقم الذي وضعنا فيه الاستعمار البريطاني طيلة خمسين سنة او تزيد .

انطلقنا نحو العالم الفسيح العريض واصبحنا نؤثر فيه ونتأثر به ونفعل فيه وننفعل به . لقد لعب الوعى السياسي الدور الاساسي في ما نتمتع به الان من استقلال . ولكن الادب ، بمفهومه الواسع الشامل العميق،كان يقف بمعزل عن الحركة السياسية . بيد ان ذلك الادب الذي كان يقف على الهامش ، غي عابيء ، اخذ يبرز الان بوجهه المشرق المنفائل . فبلادنا ـ طيلة حكم الاستعمار البريطاني ـ كانت محرومة من الثقافة . كانت منطقة « مقفولة » امام الثقافة الانسانية البناءة . ولكن الامر لم يعد كما كان عليه من قبل . لقد تغير كل شيء . فالمكتبات السودانية ، على حالتها ، تستقبل اليوم جميع الثقافات ، وقد ازداد عدد القراء والمهتمين بالادب تزايدا ملحوظا . وصحفنا المحلية ، وقد تجاوزت العشرين صحيفة ومجلة ، تهتم وتفرد له بعض صفحاتها . وبالرغم من ضعف وسائل النشر فى بلادنا ، دعك من تكاليفها الباهظة ، فان هنالك نتاجات لادبائنا السودانيين تبشر بمستقبل ادبي طيب .

ولقد كانت لمعركة بور سعيد فعاليتها فى تنشيط حركة الادب فى السودان . فالشعر والبحوث والمقالات والمسرحيات كانت ، ولا تزال ، جميعها تعيش المعركة وتتفاعل مع المد الثوري الذي انتظم البلدان العربية، فكرا وعملا ، ابان الاعتداء الوحشي على بور سعيد ، على حرية شقيقنا الشعب المصري الذي تربطنا واياه عرى لا تنفصم .

وقد برزت ، فى الآونة الاخيرة ، منظمات ادبية تسهم فى مجال الادب بقسط وافر نذكر منها « رابطة الكتاب السودانيين » و « الندوة الادبية بام درمان » و « نادي القصة بالخرطوم بحرى » عدا الاندية الثقافية والمجهودات الفردية . كما ان اتحاد الشباب السوداني يقوم بدور واسع، يشمل الاقاليم ، لخلق حركة ادبية نشطة ذات فعالية . وهنالك فرق التمثيل والموسيقى لا تزال فى بداية الطريق اذ انها تفتقر الى الكثير من المقومات التي تجعل منها فرقا تمثيلية موسيقية بادق معاني التعبير . ويأتي المسرح فى مقدمة المشكلات التي تقابل هذه الفرق وتعترض طريق تقدمها وازدهارها .

وبعد فان هذه الكلمة هي لمحة خاطفة ، توضيحية فى المجال الاول ، عن النهضة الادبية الثقافية الجديدة التي انبعثت فى قطرنا العربي لكي نستطيع ان نلحق بركب النهضة الادبية الثقافية الشاملة التي تضم البلاد العربية . وآمل ان تتاح لي الفرصة كيما اتمكن من عرض بعض جوانب هذه النهضة على قراء مجلة « الآداب » .

**محجوب عبد الملك**


**اعداد « الآداب » الممتازة**

اطلبوا الاعداد الممتازة التي اصدرتها « الآداب » فى اعوامها الماضية عن « القصة » و « الشعر » و « الفنون » و « المسرح »



# الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢

★

**الادارة**

شارع سوريا ـ رأس الخندق الغميق ، بناية الاسمر

★

**الاشتراكات**

فى لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

فـي الخـارج : جنيهان استرلينيان

او ٥ دولارات

فى اميركـا : ١٠ دولارات

فى الارجنتين : ١٥٠ ريالا

**تدفع قيمة الاشتراك مقدما**

**حوالة مصرفية او بريدية**

★

**الاعلانات**

يتفق بشأنها مع الادارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣